نهج المقاربة المهاراتية
من أجل بيداغوجيا فعالة ومستدامة

الدكتورة أسماء البقالي العيساوي
دكتوراه في البيولوجيا
المغرب

ملخص:

صار الاهتمام بالمهارات الحياتية في المجال التربوي واضحا في العقود الأخيرة، فقد تزايد الاهتمام العالمي بالتعليم الذي يهدف إلى تنميتها سعيا لإعداد الفرد إعدادا شاملا للحياة، كما تبنت العديد من الأنظمة التعليمية الدولية والعربية تضمين المهارات الحياتية في المناهج وفي جميع المراحل الدراسية للمتعلم، باعتبارها من أهم نواتج التعليم الهامة التي تسمح للأفراد بالتعلم والعمل والتمكين الشخصي وأن يكونوا مواطنين إيجابيين مما من شأنه تحقيق تربية متكاملة ومستدامة.

توفر المقاربة المهاراتية رؤية تحوّلية لإعادة تصور التعلم وفق خارطة طريق ذات صلة بواقع القرن الحادي والعشرين، من أجل تحقيق نتائج أفضل للأطفال والشباب. ويرتكز تصور هذه الرؤية على أربعة أبعاد: التعلم من أجل المعرفة، والتعلم من أجل العمل، وتعلم المرء ليكون، والتعلم من أجل العيش مع الآخرين. تعكس هذه الأبعاد الأربعة التصور المفاهيمي المشترك لمهارات الحياة اللازمة لتمكين الفرد وتعزيز قابلية التوظيف وإعداده للتحديات المستقبلية، وكذا إعادة إنشاء قواعد الترابط والتماسك الاجتماعي والسلوكيات مع مراعاة التغيرات المتسارعة للبيئة المجتمعية، فيصير بذلك للتعلم معنى ويستحيل التعليم نوعيا وفعالا.

انسجاما مع هذه الرؤية، انخرط المغرب منذ ما يقارب عقدا من الزمن في مجموعة من المبادرات الدولية التي تهدف ترسيخ المهارات الحياتية، كما جعل أنشطة الحياة المدرسية مجالا رحيبا لإرسائها وتنميتها. وعلى مستوى المناهج التعليمية، تم إدراج مكون المهارات الحياتية في منهاج السلك الابتدائي المنقح (2021) في أفق تعميمه في السلك الثانوي، وتم أيضا إدراج هذا المكون في مسالك التعليم الجامعي في الموسم الحالي (2023-2024).

تبقى التجربة المغربية في إرساء المهارات الحياتية تجربة في مهدها، ولازالت تفتقد الى أدوات قياس علمية تسمح بتتبع تطور هذه المهارات لدى المتعلمين. من جهة أخرى، يحتاج نهج هذه المقاربة توحيد الرؤية حول خطة العمل التي يجب ان تنطلق من فلسفة تربوية وطنية وموجهة بإطار مفاهيمي. كما أن تنمية المهارات الحياتية لدى المتعلمين مشروط بتوفر البيئة المناسبة والإعداد الجيد للكوادر التربوية لتحسين الأداء التدريسي وفق المقاربة المهاراتية من أجل ترسيخ بيداغوجيا فعالة ومستدامة.

الكلمات المفتاحية: المهارات الحياتية، أبعاد التعلم، التجربة المغربية، المناهج التعليمية، المقاربة المهاراتية.

تقديم

إن موضوع التعليم هو موضوع الأمس واليوم والغد، فلطالما ارتبط برقي المجتمعات وباستمرار الحضارات، ولا أحد قد يفاصل في كونه قاطرة للتنمية متى أعرناه العناية التامة، أو قد يصير عائقا لها إن نحن أهملنا شأنه أو بخسنا قدره. وهكذا تتزايد المطالب اتجاه المدرسة لتعد لنا مواطنين مؤهلين ومتميزين معرفياً ومهنياً وتكنولوجياً للاستجابة لمطالب مؤسسات إنتاجية وخدماتية تتطلب توافر كفايات متميزة (كامل، 2007)[1]. وهذا يتوافق مع الرؤية العامة للتعليم الحديث التي تؤكد على الاحتياج لأفراد يطورون مهاراتهم باستمرار وبشكل يساير التغيرات والتحولات التي يعرفها المجتمع والعالم من حولهم، وتهيئهم ليكون فاعلين ومنتجين، سواء في حياتهم الخاصة أو العامة. كما ستعمل هذه المهارات على تكوين مواطنين مشبعين بقيم حقوق الإنسان كضمانة لاستمرار الإنسانية في حد ذاتها. ولعل النقص في هذه المهارات من أهم المعيقات والمشكلات التي قد تواجه الأفراد عند تخرجهم، نظراً لفشل الكثير من المتعلمين في حياتهم الشخصية والوظيفية بسبب غياب بعض هذه المهارات مثل مهارة الوعي الذاتي ومهارة الاتصال الفاعل (الحارثي، 2010)[2]، وهو ما يعني أن غياب إدماج المهارات الحياتية في المسار التعليمي له أثر في إعاقة مسيرة إنهاض المجتمعات والحفاظ على تماسكها (الوافي، 2010)[3].

لقد أكدت العديد من المنظمات والهيئات في تقاريرها على أهمية تنمية المهارات الحياتية لدى المتعلمين والتيَ تسِمها بمهارات القرن الحادي والعشرين. ففي عام 1996 قدمت اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين تقريرا إلى اليونسكو حمل عنوان "التعلّم: ذلك الكنز المكنون" (ديلور، 1996)[4]، تم التطرق فيه بضرورة بناء فرد متعلم متعدد المهارات وقادر على المشاركة في أنظمة المجتمع. في ذات السياق، جاء التأكيد على ضرورة الاهتمام بالمهارات الحياتية والعمل على تنميتها في تقرير للمنظمة العربية للثقافة والعلوم (ألكسو) (2002)[5]، وهو ما أشار إليه كذلك تقرير منظمة الصحة العالمية WHO بتاريخ 2008[6]، حيث ركزت على ضرورة تعليم مهارات الحياة لتنمية الجوانب النفسية والاجتماعية وتنمية قدرات الفرد والتكيف الإيجابي الذي يجعل التعامل مع متطلبات الحياة اليومية وتحدياتها بشكل فعال.

تفاعلا مع هذه التقارير والتوصيات، لجأت العديد من الدول على المستوى الدولي والعربي الى تبني هذه المقاربة داخل الأنظمة التعليمية لإعداد أفضل لأجيال الغد. ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلا، تبنت ولاية يوتا (Utah) مشروعا للمهارات الحياتية أبرزت من خلاله أهمية بعض هذه المهارات مثل المهارات الشخصية، ومهارات الاتصال، والتفكير Utah state office of education, 2006)[7]، وفي ذات السياق، توصل مشروع وزارة التربية بولاية نيوجيرسي (New jersey) الى حاجة المتعلمين لمستويات متقدمة من المعرفة والمهارات للحصول على الوظائف للإعداد لنواحي الحياة المختلفة المرتبطة بالتعليم والتطوير والنمو(New Jersey Department of Education, 2004)[8]. في كندا كذلك تلقى المتعلمون مجموعة من الدروس في إطار برنامج لتنمية المهارات الحياتية تم التركيز فيه على مهارات الإبداع، ووصف وقبول مشاعر الآخرين، وتقديم التغذية الراجعة، ونظام حل المشكلات، كما ركز على المهارات المعرفية والوجدانية والنفس حركية (الجديبي، 2010)[9]. على الجانب العربي، تبنت مجموعة من الدول مثل مصر والجزائر والأردن وسلطنة عمان رفع مستوى المهارات لدى المتعلمين من خلال تبني مشروع تعلم للريادة، والذي تم وضعه من قبل منظمة اليونسكو وشركة سترات ريال البريطانية (Strat Real) والذي اهتم بتعزيز الثقة، والاعتزاز بالنفس، وتنمية المهارات والقيم (المصري وآخرون، 2010)[10]. من جهته، انخرط المغرب في مجموعة من المبادرات الدولية التي تروم تنمية المهارات الحياتية كمبادرة "**فرصتي**" التي أشرفتا عليها المنظمة الدولية للشباب والمنظمة الدولية للهجرة (OIM) سنة 2015 ومبادرة "**مهاراتي**" التي أطلقتها منظمة اليونيسيف سنة 2017.

في سياق متصل مع ما تم ذكره، تناول العديد من الباحثين أهمية تنمية المهارات الحياتية في حياة الفرد وانعكاساتها الإيجابية على المجتمع. فامتلاك الفرد للمهارات الحياتية يساعده حتما على التعامل الذكي مع مجتمع متغير، فهي أداة فعالة لحسن إدارة الصراع والتفاعل المتوازن مع مواقف ومستجدات الحياة ومواجهة المشاكل بكثير من الحكمة (عمران وآخرون، 2001)[11]، كما لها تأثير مباشر على تقويم سلوك الفرد والرفع من قدرته على التخطيط والتدبير (Butter 2006)[12].

إن هذا الإدراك العميق لأهمية امتلاك المهارات الحياتية يدفعنا لإعادة النظر في فلسفة التعليم داخل الفصول الدراسية وكذلك ضمن أنشطة الحياة المدرسية، فمن المؤكد أن تنمية المهارات الحياتية للمتعلم سيكون له الأثر الكبير في زيادة الدافعية وحافز التعلم لديه (محمود، 2004[13] وصايمة، 2010[14])، كما أن الانتقال من مستوى إلى مستوى أفضل في المهارات على طول مساره الدراسي سيوصل المتعلم إلى درجة التمكن، مما سيساعده على الارتقاء في مستواه المهني والنفسي والاجتماعي (أسكاوس وآخرون، 2005[15]). كما أن إصلاح المنظومة التعليمية للمجتمعات العربية من خلال التركيز على تنمية المهارات الحياتية سيمكن من تجاوز فجوة التخلف الحضاري (مازن، 2002[16]).

في الواقع، إن تعدد الدراسات حول المهارات الحياتية أفرزت تعددا في تعريفاتها إن على مستوى الوطن العربي أو على المستوى الدولي الى درجة الارتباك وعدم وجود توافق على تعريف دقيق وتحديد العناصر الأساسية لمهارات القرن الحادي والعشرين. تولد عن هذا الارتباك، وفي كثير من الأحيان، نوع من الخلط بين الكفاءات، والمهارات، والمهارات الحياتية بحيث يتم استعمالها غالبا بشكل تبادلي، كما أن غالبية الخطابات المتعلقة بالمهارات الحياتية كانت تغيب فيها المفاهيم القِيمية القائمة على الحقوق والتي نحن في أمس الحاجة اليها لترسيخ قيم المواطنة في عالم صارت تطغى عليه النزعة الفردانية. لذلك كان لا بد من وضع إطار مفاهيمي أولا لمفهوم المهارات الحياتية، يتم التدقيق فيه على العناصر الأساسية والمخرجات الضرورية المنتظرة، ثم تطوير خارطة طريق ذات صلة بواقع القرن الحادي والعشرين عبر وضع إطار برامجي يتم من خلاله تنمية هذه المهارات على طول المسار التعلمي للمتعلم. لا شك أن هذه المقاربة ستوصلنا الى الجانبية المنتظرة لجيل الغد المشبع بقيم المواطنة التي تؤهله لمواجهة التحديات المستقبلية إن على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي.

في هذا السياق، وضعت منظمة اليونيسيف (2017)[17] تعريفا منقحا وأكثر دقة للمهارات الحياتية في انسجام مع تحديات القرن الحادي والعشرين من خلال أربع مقدمات منطقية أساسية ترسخ لمفهوم **التعليم النوعي والفعال**:

- **نهج شامل للتعليم**: تهدف هذه الرؤية الى تحقيق التعليم النوعي حيث ترتكز على اعتبار تعددية أبعاد التعليم، والتي لا يقتصر دورها فقط على المعرفة والإدراك، بل يشمل أيضاً الجوانب الفردية والاجتماعية، خاصة فيما يتعلق بالتنمية الشخصية، والتماسك الاجتماعي، والتنمية المستدامة.
- **نهج إنساني وقائم على الحقوق**: يجب أن يستهدف التعليم النوعي كذلك المفاهيم القيمية القائمة على حقوق الإنسان، والتي من شأنها أن تحدث أثرا تحوليا في شخصية المتعلم، وذلك من خلال وضع أساس أخلاقي راسخ، يقرّ على أن التعليم يعزز الكرامة الإنسانية، قبل أن يعزز الأداء الاقتصادي.
- **دورة تعلّم متواصلة مدى الحياة**: إن اكتساب المهارات الحياتية هو استثمار تراكمي يصاحب الفرد في جميع مراحله العمرية، حيث يعتبر الشخص متعلم دائم متى أُتيحت له فرص التعلم في سياقات الحياة المتعددة.
- **نهج متعدد المسارات والأنظمة**: إن تنمية المهارات الحياتية يجب أن تتبع مسارات تعلم متعددة ويتم إدماجها داخل نظم تعلمية متعددة، من التعليم النظامي إلى البيئات غير النظامية **وانتهاءً** بمكان العمل حتى نضمن وصولها الى جميع الأفراد.

على ضوء هذه المقدمات الأربع التي ترسخ لمفهوم التعليم الفعال، قدمت منظمة اليونيسيف عرضا تشخيصيا حول حالة المهارات الحياتية والتعليم من أجل المواطنة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث أشارت الى أن المنطقة تعصف بها تحدياتٌ غير مسبوقةٍ في مجالات التعليم والتوظيف وتماسك النسيج الاجتماعي، وهي تحديات تفاقمت في ظل عدم الاستقرار والصراعات السياسية القائمة، كما أكدت أن هناك توافقا عاما على إخفاق الأنظمة التعليمية وبشكلٍ واسع في تحقيق النتائج اللازمة للنهوض بالتنمية الذاتية الفردية والمجتمعية، في الوقت الذي لا يزال يتعين فيه زيادة عدد فرص التعليم في المنطقة لتحقيق النمو الاقتصادي المنشود. من جهة أخرى أشارت المنظمة في معرض تقريرها، على أنه على الصعيد العالمي، هناك مجموعة كبيرة ومتزايدة من الأدلة التي تشير الى أن الأداء الناجح في المدرسة والعمل والحياة بصفة عامة، يحتاج إلى دعم وتعزيز من خلال مجموعة واسعة من المهارات والسلوكيات والقيم التي يمكن تطويرها وتعزيزها عبر أنظمة التعليم. كما صرحت بأن الإصلاحات الجارية في مجال التعليم في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عرفت تحقيق إنجازاتٍ إيجابية في الأعوام الخمس عشر الماضية، تمثلت في تحسين فرص الحصول على التعليم الأساسي الرسمي وإغلاق الفجوة بين الجنسين، لكن الإصلاح الشامل لأنظمة التعليم لا يزال يُراوح مكانه، وبالتالي هناك حاجة ماسّة لمعالجة العجز في المهارات بطريقة نوعية ومنهجية. أشار التشخيص أيضا الى أن القيود التي يفرضها التدريس ضمن الصفوف الدراسية التقليدية وتقنيات التعلّم وأنظمة الاختبارات والامتحانات المتّبعة، تجعل عدم حصول الأطفال والشباب عموماً على تعليمٍ يتلاءم وبشكلٍ واضح مع الواقع المعاصر ومتطلبات سوق العمل، وهذا بدوره له آثارٌ بعيدة المدى تتمثل في افتقار الأطفال والشباب عموماً إلى المهارات اللازمة للنجاح في المدرسة وفي العمل، ولأن يُصبحوا أعضاءً إيجابيين وفعالين في مجتمعاتهم. يستدعي هذا الأمر وضع رؤيةٍ شاملة وتحويلية للتعليم تزيد من الإمكانيات البشرية لكافة الأطفال وتعمل على تزويدهم بالمهارات الحياتية لمواجهة التحولات من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ، ومن التعليم إلى العمل، ومن التنمية غير الفعّالة إلى المواطنة المسؤولة والنشطة.

بناء على كل ما سبق، قدمت منظمة اليونيسيف وبمساهمة العديد من المنظمات الدولية، الإطار المفاهيمي والبرامجي تحت اسم **"إعادة النظر في المهارات الحياتية والتعليم من أجل المواطنة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا –نهج الأنظمة بأبعاده الأربعة نحو تحقيق مهارات القرن الحادي والعشرين–"** ، حيث اعتبرت هذه المبادرة كمسعى تعاوني ومشترك على المستويين القُطري والإقليمي لتحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة وهو "ضمان التعليم النوعي المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلّم مدى الحياة للجميع "، كما تهدف إعادة تشكيل الفهم التقليدي للمهارات الحياتية والتعليم من أجل المواطنة في المنطقة، مع التركيز على المسائل الجوهرية حول الغرض من التعليم ودوره في التنمية المجتمعية ذات الصلة بالوضع القائم. وتتطرق المبادرة إلى ثلاثة تحديات متداخلة هي **مجتمع معرفي ضعيف** نتيجةً لسوء التعليم ونوعيته، وتدني مستويات مخرجات التعلّم، ومحدودية الإنصاف والإدماج، **وانخفاض النمو الاقتصادي** في ظلّ غياب مهارات التوظيف، وارتفاع معدلات البطالة بين الشباب والفوارق بين الجنسين في سوق العمل، مع انخفاض فرص العمل وضعف بيئة العمل، **وضعف النسيج الاجتماعي** نتيجةً لتصاعد العنف والتطرف وضعف المشاركة المدنية.

في ذات السياق، أشارت المنظمة الى أنّ **نظرية التغيير** التي تدعو لها المبادرة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تحرّكها الحاجة الملحّة إلى تحقيق تأثير ملموس في ثلاثة مجالاتٍ منفصلة لكنّها مترابطة في الوقت ذاته، والتي من خلالها يمكن للتعليم أن يُحدِث فرقاً وهي: الأولى **الوصول إلى المجتمع المعرفي** عبر تحسين نتائج التعليم، والثانية **تحقيق التنمية الاقتصادية** من خلال تحسين فرص التوظيف وريادة المشاريع، والثالثة **تماسك النسيج الاجتماعي** من خلال تحسين مستوى المشاركة المدنية.

استجابة لهاته الرؤية، انخرطت المملكة المغربية في هاته المبادرة التي أطلقتها منظمة اليونيسيف والذي حمل اسم "مشروع مهاراتي" (2017) ومبادرة التثقيف بالنظير(2017) (APT2C) ليتم إصدار دليل متكامل من طرف وزارة التربية الوطنية سنة 2021 يحمل اسم: دليل المهارات الحياتية والتثقيف بالنظير[18] بهدف تعزيز إدماج تنمية المهارات الحياتية للمتعلم ضمن المنهاج التعليمي المغربي.

- **مشكلة الدراسة**

إن أهم ما يواجه المنظومة التعليمية ببلادنا هو استحواذ الجانب النظري على المقررات والبرامج الدراسية وتغليب مقاربة التلقين خلال العملية التعليمية، ونقص كبير في الجوانب التطبيقية لأسباب بنيوية ووظيفية ولوجيستيكية، أو أحيانا صعوبة الربط بين ما هو نظري وما هو تطبيقي من جانب المتعلم في حياته الوظيفية وحتى في حياته اليومية. لعل تنمية المهارات الحياتية لدى المتعلم من الأمور التي ستساعد على الربط بين الدراسة النظرية والتطبيقية، وهكذا ستصبح ممارسة أنشطة الحياة العامة امتدادا لأنشطة الحياة المدرسية مما يحقق التناغم والاتساق بين الجوانب العلمية والجوانب العملية في حياة الفرد. من المؤكد أن هذا الأمر يستوجب إرادة كبيرة من طرف المسؤولين على قطاع التعليم يتم بموجبه تعبئة موارد مادية وبشرية. فإدراج مكون المهارات الحياتية في المنظومة التربوية يقتضي مجموعة من الإجراءات بداية من تحديد الغايات والمرتكزات، مرورا بالمناهج والمقررات الدراسية وهندسة الفضاءات والفصول الدراسية، وصولا الى الفاعل المباشر وحجر الزاوية في تنزيل هذه المقاربة الرائدة وهو المعلم. فنجاح هذه الاستراتيجية مرهون بمدى انخراط المعلم فيها من جهة، ومن جهة أخرى بمدى تملكه لهذه المهارات الحياتية، ففاقد الشيء لا يعطيه. فالمعلم الذي يُرتقب منه تنزيل مقاربة تنمية المهارات الحياتية لدى المتعلمين وترسيخها لديهم يجب أن تتوفر لزوما في جوانبه الشخصية وتظهر بجلاء في ممارساته التعليمية، فهذه الأداءات تعتبر محدداً رئيسياً في تقدم تعلم التلاميذ داخل الفصول الدراسية، لأنها بمثابة المؤشر على سلوكهم من جهة، وتحصيلهم الأكاديمي من جهة أخرى (بركات، 2010[19]). هذا وتجدر الإشارة أن المعلم عليه أن يكون مواكبا للتغيرات والتحولات التي تحدث باستمرار مما يعني أن تعلمه وتكوينه لا يتوقفان بمجرد توظيفه وإنما هي عملية مستمرة، فنموه المهني مرتبط تماماً بنموه العلمي، ومن هنا فإن دوره يبرز من خلال قيامه بالجمع بين النظرية والتطبيق المواكبين لكل جديد عن طريق التكوين المستمر حتى نضمن توصيل الممارسات التطبيقية والتطورات العلمية والمستجدات القائمة للمتعلمين من خلال العملية التعليمية (عرفة، 2013[20]).

- **أهمية الدراسة:**

- ✓ إبراز أهمية المهارات الحياتية لتأهيل المتعلمين نفسيا واجتماعيا ومهنيا وقِيَميا؛
- ✓ التركيز على أهمية تطوير أدوات تقييم وقياس المهارات الحياتية لتتبع تطورها لدى المتعلم وتحسين خطة العمل؛
- ✓ عرض للتجربة المغربية في مجال تنمية المهارات الحياتية ووجوب وضع خطة علمية وعملية وفق تصور مفاهيمي وبرامجي موحد؛
- ✓ إبراز أهمية الإعداد الجيد للكوادر التربوية من أجل الانخراط الواعي في تنزيل المقاربة المهاراتية.

أولاً: المهارات الحياتية

1. الإطار المفاهيمي

تعددت تعريفات المهارات الحياتية حيث تعرفها منظمة اليونسكو (2000)[21] بأنها وسيلة لتمكين الشباب من مواجهة ما يتعرضون له من مواقف. من جهتها، تعرف منظمة اليونيسف (2008)[22] المهارات الحياتية بأنها مجموعة من المهارات النفسية

والاجتماعية التي تساعد الفرد على اتخاذ قرارات والتواصل بفاعلية وتنمية مهارات إدارة الذات وتساعد الأفراد على أن يحيوا حياة صحية ومبدعة. يعرف الحايك (2010)[23] المهارات الحياتية بانها مجموعة الأعداد المرتبطة بالقدرات العقلية والبدنية والاجتماعية والانفعالية التي من خلالها يستطيع الفرد حل مشكلاته الحياتية اليومية، والمشاركة بفاعلية بما يواكب متطلبات العصر وحاجات سوق العمل.

في المجال التربوي، تعرف اليونيسيف (2008) المهارات الحياتية بأنها مجموعة من أدوات واستراتيجيات التدريس التفاعلية التي يتم تصميمها لبناء شخصيات تتصف بالابتكار والتجديد والثقة بالنفس وحل المشكلات والاعتماد على الذات كما تعزز الايجابية الطويلة المدى والمحسنة للحياة لتحسين الاتجاهات وبناء المهارة النفسية.

من خلال تعريفات مفهوم المهارات الحياتية يمكن أن نلخص مكوناتها في ثلاث محددات أساسية:

- ✓ **المكونات المعرفية**: التي تتمثل في معرفة كيفية القيام بالأداء أو السلوك أو الفعل.
- ✓ **المكونات الوجدانية**: التي تتمثل بالفعل واختيار نمط الأداء.
- ✓ **المكونات المهارية**: التي تتمثل في تنفيذ المهارة تنفيذًا فعليا.

2. أهداف تنمية المهارات الحياتية لدى المتعلم

من أهم أهداف تعليم وتنمية المهارات الحياتية لدى المتعلم، والتي تشير إليها البحوث العلمية كما أشار اليها (حسين،2006[24]) ما يلي:

- ✓ تنمية بعض خصائص الشخصية مثل: الاتصال، والتعاون مع الآخرين؛
- ✓ تزويده بالمعلومات والخبرات المتعلقة بإدارة المواقف الحياتية اليومية؛
- ✓ اطلاعه على التقنيات الحديثة، والمراجع العلمية في البحث والتجريب لتنمية مهارة التعلم الذاتي؛
- ✓ إكسابه اتجاهات ومهارات عملية إيجابية عن طريق إقامة علاقات أسرية واجتماعية طيبة تنعكس إيجابا على التلاحم بين فئات المجتمع المختلفة؛
- ✓ تنمية الملاحظة الواعية وتوجيهها كمنطلق لتكوين التفكير العلمي؛
- ✓ تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو ترشيد الاستهلاك في مجالات الحياة المختلفة؛
- ✓ تشجيعه على ممارسة بعض الأنشطة الضرورية لتوفير الأمن والسلامة في بيئته؛
- ✓ إكسابه مهارات عملية وتطبيقية ذات أبعاد اقتصادية نافعة.

3. أهمية تنمية المهارات الحياتية لدى المتعلم

إن أهمية اكتساب المهارات الحياتية لا يقتصر فقط على حاجة الفرد لمواصلة البقاء وحسب وإنما تمتد أهميتها لمواصلة التقدم والقدرة على التكيف مع متغيرات مجتمعه. في هذا الاتجاه أشارت عدة دراسات (اللقاني وفارعة، 2001[25]

وأبو حجر، 2003[26] والبنا، 2004[27]) الى أهمية تنمية المهارات الحياتية نوجزها فيما يلي:

- ✓ تحقق المهارات الحياتية التكامل بين ما يتم تدريسه وبين الواقع الذي يعيشه المتعلمون وبين احتياجاتهم واحتياجات مجتمعهم مما يجعل التعلم ذا معنى لديهم؛

- ✓ تزود المتعلمين ببعض الكفاءات الاجتماعية والشخصية، كما تمدهم ببعض الآليات اللازمة لمواجهة العقبات والأزمات التي تعترضهم؛
- ✓ تمكن المتعلم من إدارة تفاعل صحي بينه وبين الآخرين وبين المجتمع، مما يؤدي بالتالي إلى شعور إيجابي وتنمية ثقته بنفسه؛
- ✓ تكسب المتعلمين خبرة من خلال التفاعل المباشر بالأشخاص والظواهر، وتوفر الإثارة والتشويق لارتباطهم بواقعهم؛
- ✓ تهيئ المتعلم ليكون مواطنا صالحا قادرا على صنع واتخاذ القرار، وحل المشكلات التي تواجهه من خلال مزاولة العمل التعاوني وبذلك تنمي لديه اتجاهات العمل الاجتماعي، مما يجعله أكثر تكيفا وانخراطا في شؤون مجتمعه.

4. عوامل اكتساب المهارات الحياتية

في الحقيقة يعتبر اكتساب المهارات الحياتية مسؤولية مشتركة لا يعفى منها أي مجال تربوي، ولا يمكن أن يتحقق فقط داخل الفصول الدراسية، اذ هناك عوامل أخرى تساعد على تملكها أيضاً، حددها خليل والباز، 1999[28] وعمران وآخرون 2001[29]:

- **العلاقات المدعمة**: أي وجود علاقات داعمة لاكتساب المهارة، لأن غيابها ستجعل الفرد يميل إلى إهمال المهارة ووجود المدعم يؤثر إيجابياً في تعلم هذه المهارة.
- **النماذج**: ملاحظة نماذج تقوم بتنفيذ المهارة وممارستها.
- **الإثابة**: يساعد الحصول على الإثابة والتشجيع والثناء في ترسيخ المهارات الحياتية.
- **التعليمات**: ونعني بها تعليمات المهارات الحياتية المكتسبة من البيت أو أسئلة الطفل لوالديه وأفراد محيطه.
- **إتاحة الفرصة**: يجب إتاحة الفرصة للتلاميذ لممارسة المهارة وعدم الاعتماد على الآخرين في القيام بها.
- **التفاعل مع الأقران**: قد يكون تعلم المهارات من الأقران مفيدا أو ضاراً حسب طبيعة المهارات ونوعية الأقران.
- **القدوة**: تساهم القدوة في تنمية المهارات الحياتية عند الفرد سواء المعلم كقدوة أو الوالدين أو حتى الأقران أحيانا، عندما تتم ممارسة هذه المهارات بشكل سليم.

5. أبعاد التعلم الأربعة وفق المقاربة المهاراتية

تتبنى المقاربة المهاراتية التعليم النوعي الذي يرتكز على أربعة أبعاد. تعزّز هذه الأبعاد الأربعة نموذج التعلّم مدى الحياة والذي يأخذ بعين الاعتبار التطورات اللاحقة في التعليم والمجتمع، كما أنها تدعم التعريف العملي للمهارات الحياتية والتعليم من أجل المواطنة. هذا وتجدر الإشارة الى أن هذه الأبعاد تتداخل وتتشابك وتُعزّز بعضها البعض لتتجمّع لدى الفرد المتعلّم لأن الواقع يعرف ديناميكية مستمرة. فيما يلي الأبعاد الأربعة للتعلم حسب منظمة اليونيسيف:

- **البُعد المعرفي (التعلّم من أجل المعرفة)**: ويشمل تطوير قدرات التركيز وحل المشكلات والتفكير النقدي، والتركيز على الفضول والإبداع والرغبة في الحصول على فهمٍ أفضل للعالم وللبشر. يعزز البعد المعرفي اكتساب المهارات الأساسية كمهارات القراءة والكتابة والحساب وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- **البُعد الفعّال (التعلّم من أجل العمل)**: والذي يُركّز على كيفية دعم المتعلمين لتطبيق ما تعلّموه على أرض الواقع، وكيفية تكييف التعليم لخدمة عالم الأعمال على نحوٍ أفضل، وتأتي هذه المسألة جنباً إلى جنب مع مفهوم التطبيق على "تصنيف بلوم" من خلال وضع التعلّم النظري موضع التنفيذ في السياقات اليومية، ذلك لكون التعلّم من أجل العمل يتغير بسرعة

استجابةً لمتطلبات سوق العمل المتغيرة والتكنولوجيات الجديدة. واحتياجات الشباب خلال مرحلة انتقالهم من التعليم إلى سوق العمل.

- **البُعد الفردي (تعلّم المرء ليكون)**: ويعني التعلّم لتحقيق الذات والنمو الشخصي والتمكين الذاتي، ويشمل المهارات المعرفية الذاتية ومهارات التعامل مع الآخرين. تعتبر المهارات التي يتم تطويرها في إطار هذا البُعد مهمة في مجال الحماية الذاتية، وبالتالي يتعين اعتبارها عوامل تمكينية لأبعاد التعلم الأخرى.
- **البُعد الاجتماعي (التعلّم للعيش مع الآخرين)**: وهو البُعد الأخلاقي الذي يُعزّز رؤية التعليم من أجل المواطنة، من خلال اعتماده على نهجٍ قائم على حقوق الإنسان يتماشى مع قيم ومبادئ العدالة الديمقراطية والاجتماعية، ويشكّل الأساس الأخلاقي للأبعاد الثلاثة الأخرى (المعرفي والفعال والفردي).

ثانيا: تصنيف المهارات الحياتية

إن الأهداف المتوخاة من تنمية المهارات الحياتية تحيلنا الى تصنيفها الى المهارات الحياتية الصلبة والمهارات الحياتية الناعمة، وتوافرهما لدى الفرد ضروري لضمان النجاح المستدام في الحياة الشخصية والمهنية.

1. المهارات الحياتية الصلبة

المهارات الصلبة أو ما يسمى بالمهارات الأساسية هي مهارات قابلة للقياس والتعلم بسهولة، وتكون عادةً ذات طبيعة تقنية أو محددة .هذه المهارات تتطلب معرفة محددة وقبلية، ويمكن تعلمها وتطويرها من خلال التدريب والممارسة المستمرة. عادةً ما يتم تعلم المهارات الصلبة من خلال التعليم الأكاديمي، الدورات التدريبية، التدريب المهني، والخبرة العملية. المهارات الصلبة هي جزء أساسي من القدرات التي يمكن أن تجعل شخصًا يتميز في مجاله المهني ويتمتع بالكفاءة الفنية اللازمة للعمل بفاعلية في مجاله، وهي تختلف باختلاف المجالات والمهن، ومن هذه المهارات:

- **المهارات التقنية**: مثل البرمجة، تصميم المواقع، التحليل الإحصائي، إدارة قواعد البيانات، الهندسة، التصميم الجرافيكي، الروبوتيك، وغيرها؛
- **المهارات المهنية**: مثل المعرفة المتخصصة في مجال محدد، وتكون مرتبطة بمهنة محددة مثل الطب، القانون، الهندسة المعمارية، المحاسبة، الطبخ، ومجموعة واسعة من المهن الأخرى؛
- **المهارات اللغوية**: مثل القدرة على التحدث بلغات مختلفة، والكتابة بدقة وفهم اللغات الأجنبية؛
- **المهارات العلمية**: مثل البحث العلمي، والمنهجيات العلمية، وتحليل البيانات والنتائج؛
- **المهارات الحسابية**: مثل الرياضيات المتقدمة والاحتساب؛
- **المهارات الإدارية**: مثل التخطيط والتنظيم؛
- **المهارات التكنولوجية**: مثل استخدام البرامج والأدوات التكنولوجية والأجهزة.

تكتسي المهارات الصلبة أهمية كبيرة في مسار العمل، فهي تمنح الفرد المعرفة والقدرات الضرورية لأداء المهام المختلفة بكفاءة واحترافية، مما يساعد على تحسين جودة العمل وزيادة الإنتاجية، وهذا ما يجعل أصحاب العمل عادة ما يبحثون عنها لأجل تلبية احتياجات السوق ومواكبة التطورات التكنولوجية المتسارعة. إن الشخص الذي يعمل على تنمية مهاراته الصلبة باستمرار من خلال التدريب والتطوير في مجال تخصصي معين من المؤكد أنه سيضمن تفوقه على أقرانه وسيزيد من قدراته التنافسية مما سيفتح له المجال للحصول على الفرص المهنية المرغوبة. يمكن الجزم اذن أن المهارات الصلبة تعد أحد الأركان الأساسية لتحقيق النجاح في مسار العمل وتحقيق الاستدامة المهنية.

2. المهارات الحياتية الناعمة

المهارات الناعمة هي مهارات غير تقنية، تتعلق بالقدرات الشخصية والاجتماعية والذهنية والاتصالية للفرد. وتشمل هذه المهارات القدرة على التواصل بفعالية، والعمل الجماعي، وإدارة الوقت، والقيادة، وحل المشكلات، وإدارة الصراع مع الآخرين، والتفكير النقدي، والتحليل، وقدرة التحمل، والتعامل مع النجاح والفشل بشكل صحيح، والقدرة على التعلم والتكيف مع التغيرات والتحولات (عقوني2023[30]). هذه المهارات تعد جوهرية لنجاح الفرد في بيئة العمل والحياة اليومية، فهي تمكنه من التفاعل بفعالية مع الآخرين وإنشاء علاقات إيجابية في محيط عمله، وتساعده على تحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية، وتزيد من فرص نجاحه المهني والشخصي. لأجل هذه الأسباب نجد أن مصطلح المهارات الناعمة صار يتكرر كثيرا في الفترة الأخيرة، واستحال مطلبا أساسيا للأنظمة التعليمية في العصر الحالي، بهدف تشكيل وصقل شخصية المتعلمين، وإعدادهم كأجيال للمستقبل قادرين على مواجهة قضايا العصر، ومشكلاته، وتحدياته، بتضمين تطبيقاتها في السياقات التعليمية.

بناء عليه، حددت منظمة اليونيسيف سنة 2017، بالاعتماد على مجموعة من الأدبيات والمشاورات الواسعة، حزمة من اثني عشرة مهارة أساسية باستخدام نموذج الأبعاد الأربعة للتعلم: البعد المعرفي (التعلم) والبعد الفعال (الأهلية للعمل) والبعد الفردي (القدرة الشخصية) والبعد الاجتماعي (المواطنة الفعالة)، حيث تم الاستناد في ذلك على القضايا الاجتماعية والاقتصادية.

تعكس المهارات الحياتية الاثنا عشر التفاعل الحيوي بين كل من الأبعاد الأربعة للتعلم وتسهم في تطويرها، ويمكن لمهارة حياتية واحدة أن تساهم في أن تصبح متعلماً أكثر ابتكاراً، وفي الوقت نفسه أن تكون عاملاً أكثر إنتاجية، وأن تشعر بالقوة الشخصية وأن تكون مواطناً أكثر مشاركة، وبالتالي تعزيز المهارات الناعمة الأخرى، لذلك لا يمكن الحديث عن حدود واضحة بين مختلف هذه المهارات إذ هناك تداخل فيما بينها.

من جهة أخرى، إن أهم ما يجب التأكيد عليه في هاته المهارات الحياتية هو ارتباطها **بالجانب القِيمي**. ذلك لأنها تعكس رؤية شاملة وتحويلية للتعليم النوعي القائم على أساسٍ أخلاقي صلب يعتبر أنّ على التعليم دعم كرامة الإنسان وتعزيز القيم القائمة على حقوق الإنسان، وليس فقط تعزيز أداء الفرد في العمل وتحقيق أقصى قدر من النمو والإنتاجية. إن الجانب القيمي الذي تركز عليه هذه المهارات الحياتية يندرج ضمن نهج "**إعادة التفكير في التعليم**" بحيث تساهم في تعزيز التماسك الاجتماعي وترسيخ مفهوم المواطنة والقيم الإنسانية.

هذا وتجدر الإشارة الى أن المهارات الصلبة المتمثلة في المهارات المعرفية والتكنلوجية، ضمن المواد المدرسة التي يتلقاها المتعلمون، تتيح لنا إمكانيات كبيرة لتنمية المهارات الناعمة وذلك من خلال توظيف هاته المعارف في السياق الواقعي للحياة وما يتيحه ذلك من فرص للتواصل والتعاون وتطوير قدراتهم العقلية المرتبطة بالإبداع والابتكار والاكتشاف وحل المشكلات، مما سيزيد من تنمية ثقتهم بأنفسهم، وقدرتهم على تحمل المسؤولية (قويدر 2017[31]). يبدو إذن أن هناك تكاملا وتداخلا بين المهارات الصلبة والمهارات الناعمة في كلا الاتجاهين. فأنت حين تعمل على تطوير مهارة صلبة ما، من المؤكد أنك تنمي مهارة ناعمة متخفية. فعلى سبيل المثال تملك المهارات الصلبة يزيد من الثقة بالنفس لدى الفرد، وهذا يؤثر إيجابا على أداءه وتواصله في وسط عمله وحتى في حياته الشخصية. في أحايين أخرى نجد أن تملك المهارات الناعمة يساعد على ترسيخ المهارات الصلبة، فمثلا تملك الشخص لمهارة ناعمة كالصمود مثلا سيمكنه من ترسيخ المهارات الصلبة التي تتسم بصعوبتها وتعقيداتها.

بناء على ما سبق، يُعتبر توازن وتزاوج المهارات الناعمة والمهارات الصلبة لدى الفرد أمرًا مهمًا لتحقيق النجاح الشامل في العمل والحياة. فالمهارات الناعمة تعزز القدرة على التعامل مع الآخرين وتحسين العلاقات الشخصية، في حين تمكن المهارات الصلبة من أداء المهام المحددة بكفاءة واحترافية. إن العلاقة بين المهارات الصلبة والناعمة هي علاقة تفاعلية عكسية، فكلاهما يساهم في ترسيخ ودعم الآخر وتوافرهما يعزز من ضمان الفعالية والنجاح المستدامين، لذلك يجب تحديث المناهج والمقررات الدراسية على طول المسار التعلمي للمتعلم وفق هذه الرؤية التكاملية والدامجة للمهارات الصلبة والمهارات الناعمة كما أن منظومة التقييم يجب أن تشمل الجانبين معا.

ثالثا: تقييم وقياس المهارات الحياتية

لا تعمل النظم التعليمية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وضمنهم المغرب بشكل جيد، كما أن التحصيل التعليمي منخفض مقارنة ببقية دول العالم. في هذا الصدد، أظهرت الأبحاث أن أغلبية الشباب العربي (78%) يشعرون بالقلق إزاء نوعية التعليم الرسمي الذي تلقوه، ويعتقد حوالي نصف هؤلاء الشباب، أي حوالي (49%) أنهم غير مؤهلين بشكل جيد لإيجاد فرصة عمل مناسبة حسب دراسة استقصائية للشباب العربي لسنة 2019.(استندت الدراسة الاستقصائية للشباب العربي 2019 على عقد 3300 لقاء مباشر مع الشباب، حيث ركزت هذه اللقاءات على الشباب المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 24 و 18 عاماً في 10دول عربية (المغرب، الجزائر، البحرين، مصر، الأردن، الكويت، العراق، لبنان، ليبيا، عُمان، فلسطين ، السعودية ، تونس ، الإمارات العربية المتحدة ، اليمن).

وعليه يمكن القول أن النظم التعليمية في شكلها الحالي لا زالت قاصرة عن تأهيل المتعلمين لما ينتظرهم من تحديات الحياة، وعليه يجب العمل على تطوير المناهج الدراسية وتكييفها وفق المقاربة المهاراتية. فقد اشارت مجموعة من البحوث الى وجود مسار سببي محتمل بين تعلم المهارات الحياتية والانجازات الحياتية الفردية من حيث التحصيل العلمي (جوثمان وشون، 2013[32]) وقابلية التوظيف (هامبف وآخرون، 2017[33]) والمواطنة النشطة والتمكين الذاتي، مما يعني أن تنمية المهارات الحياتية ستمَكن الأطفال والشباب من تحقيق الأهداف المدرسية وكسب خبرات العمل والنماء الشخصي وتمكينهم من أن يصبحوا مواطنين متمكنين ذاتياً. ورغم ذلك، فإن القليل من الأنظمة التعليمية قد دمجت هذه المهارات الحياتية –ونخص بالذكر هنا المهارات الحياتية الناعمة– في مناهجها التعليمية. أحد أسباب ذلك هو التحديات المتعلقة بنقص المعرفة حول كيفية قياس هذا النوع من المهارات وتقييمها، وبالتالي المصادقة عليها، لذلك يجب تطوير سبل تقييم هذه المهارات الحياتية وأدوات قياسها التي ستمكن من تتبع مستويات تطوير المهارات وتحديد التقدم المحرز في السياسات التعليمية والبرامج المصممة لتعزيز هذه المهارات الحياتية، فضلا عن إطلاع صانعي القرار ومهندسي السياسات التعليمية والمختصين التربويين على طبيعة ونطاق التدخلات التي يحتمل أن تكون مفيدة ومجدية.

1. بعض الطرق الشائعة العامة لقياس المهارات الحياتية

- **استخدام المقابلات**: يمكن إجراء مقابلات هيكلية أو غير هيكلية لقياس مهارات الاتصال، التفكير النقدي، حل المشكلات، والقيادة، من خلال:
- تقديم أسئلة تستند إلى سيناريوهات وحالات واقعية لتقييم كيفية تعامل الفرد مع المواقف الحياتية؛
- تقديم مهام أو تحديات في محادثة شخصية لقياس كيفية التعامل مع الضغوط وحل المشكلات في الوقت الحقيقي؛
- الاستفسار عن تجارب سابقة يمكن أن يساعد في فهم كيفية تطبيق المهارات الحياتية.

- **الملاحظة المباشرة:** يمكن استخدام المراقبة المباشرة لتقييم سلوكيات الفرد في مواقف حقيقية أو وهمية، مما يتيح فهم أفضل لكيفية تطبيق المهارات الحياتية في الحياة اليومية.

- **مشاريع وتحديات عملية:**

- تقديم مهام عملية أو مشاريع يتعين على الأفراد إكمالها لقياس قدراتهم في مجالات معينة.
- تتيح هذه الأنشطة للمشاركين تطبيق المهارات الحياتية في سياق عملي.
- **مراقبة الأداء في المواقف الواقعية:** يمكن تقييم المهارات الحياتية من خلال مراقبة الأداء في مواقف حقيقية، مثل المشاركة في الفعاليات الاجتماعية أو العمل في فريق.
- **تقارير المدرسين أو رؤساء العمل:** يقدم تقييم الأداء من قبل المعلمين أو رؤساء العمل نظرة خارجية على كيفية تطبيق الأفراد لمهاراتهم الحياتية في البيئة الوظيفية أو التعليمية.
- **الاختبارات القياسية:** بعض الاختبارات القياسية مثل اختبارات الشخصية واختبارات حاصل الذكاء العاطفي للشخص (EQ)، بدلاً من حاصل الذكاء المنطقي (IQ)، يمكن أن توفر نظرة حول بعض المهارات الناعمة.
- **تقييم الأداء الذاتي:** يمكن للأفراد تقييم مهاراتهم الحياتية بأنفسهم من خلال توجيه أسئلة حول قدراتهم في مختلف المجالات.
- **تقييم متعدد الوسائط:** استخدام مجموعة من وسائل التقييم، مثل الاختبارات المكتوبة، والمقابلات، ومراقبة السلوك، للحصول على رؤية شاملة لمهارات الفرد.

إن طرق قياس وتقييم المهارات الحياتية السابق ذكرها طرق تفتقد الى الموضوعية والدقة أحيانا، كما أنه يصعب تطبيقها وأجرأتها داخل الفصول الدراسية، لذلك وجب بداية توفير البيئة التعليمية التعلمية المناسبة لتنمية المهارات الحياتية الناعمة، ثم تطوير أدوات قياس دقيقة تتيح إمكانية تتبع تطور هذه المهارات عند المتعلم. إن إجراءات قياس المهارات الحياتية ستتيح للمعلم متابعة المستويات الحالية وتحديد مستوى التقدم مع الإحاطة بطبيعة ونطاق التدخلات المثمرة المحتملة. بالإضافة لذلك، تمكن هذه الأدوات من تحديد مجموعات فرعية تحتاج إلى المزيد من الدعم في المهارات الحياتية. إلا أن أدوات تقييم وقياس المهارات الحياتية الناعمة تبقى محدودة وهناك ضرورة إلى إجراء الأبحاث والتطبيقات الميدانية لتطويرها.

2. ملاحظات عامة حول أدوات القياس الحالية

- معظم أداوت القياس الصالحة الموثوقة والقائمة حاليا هي خاضعة لملكية خاصة وليست متاحة للاستخدام العام كما أنها تهم بصفة خاصة بنود اختبار معرفي؛
- نجد أن بعض المهارات حصلت على المزيد من الاهتمام في تطوير أداة قياس مقارنة مع غيرها كمهارة التعاون والتفاوض والتفكير الناقد وهي موثوقة ومتاحة للاستخدام العام؛
- نجد محدودية الابتكار في تطوير القياسات الحالية وتهيمن عليها بنود التقارير الذاتية التقليدية؛
- لم يتم اختبار معظم الأدوات القائمة في الدول منخفضة الدخل أو في السياقات الاجتماعية الثقافية المختلفة.

3. تحديات قياس المهارات الحياتية

- **الخصائص متعددة الأبعاد لكل مهارة حياتية منفردة:** تتميز كل مهارة حياتية بسمات متعددة ومميزة، مما يستدعي توافر قياسات متعددة لرصد جميع العناصر المكونة لمهارة حياتية ما؛
- **مستويات ومقاييس الكفاءة:** يوجد القليل من الأبحاث أو التوجيهات الحالية بشأن مستويات الكفاءة المتوقعة للمهارات الحياتية المختلفة بصفة عامة أو بخصوص فئة عمرية معينة؛

- **قياس التغيير**: إنشاء أدوات بغرض قياس تطور المهارة لدى الفرد المعني؛
- **الاختلافات الثقافية**: إن اكتساب وتنمية مهارة حياتية ما ترتهن بطبيعة المكون الثقافي للفرد، وعليه فإن الاختلافات الثقافية قد تحيلنا الى تقييم المهارة بأدوات قياس مختلفة؛

وأخيرا يمكن القول إن الهدف الأساسي من تحسين قياس المهارات الحياتية يتمثل في تسهيل إدراج المهارات الحياتية في الأنظمة التربوية من خلال المناهج وعدة التقييم (ما لا يتم اختباره لا يتم تدريسه) وتحسين الفهم لمستوى المهارات الحياتية التي تم اكتسابها بغية تعزيز نتائج التعليم والانجازات الحياتية للمتعلمين. وبصرف النظر على التحديات القائمة المتعلقة بقياس المهارات الحياتية، فان الابتكارات والتحسينات التي طرأت مؤخرا في هذا المجال تشير الى أن ذلك من الممكن تحقيقه. إلا أن الأمر يستدعي المزيد من تظافر الجهود بين جميع الفاعلين والمتدخلين من صناع القرار السياسي ومهندسو السياسات التعليمية لإدراج المهارات الحياتية في الأنظمة التربوية والبيئات التعليمية، كما يتطلب الأمر تعاونا مكثفا بين المختصين والباحثين في هذا المجال لخلق معرفة وأدلة عالمية حول كيفية الإدخال والقياس الفعال للمهارات الحياتية.

رابعا: الأداء التدريسي للمعلم لإكساب المتعلم المهارات الحياتية

لا غرو أن المعلم هو قطب الرحى في العملية التعليمية التعلمية، كما يعتبر المحور الأساسي في عملية التغيير والتجديد والقادر على تحويل الإمكانات المتاحة والمناهج وأساليب التدريس إلى أنماط سلوكية تحقق الأهداف التربوية. وبالتالي يجب توفر مجموعة من المؤهلات في المعلم التي تجعله قادرا على أداء مهامه بنجاح إضافة الى توفير البيئة التعلمية المناسبة وتعبئة الموارد اللازمة لذلك. في هذا الاتجاه، يؤكد الحصين (2002[34]) أن قيام التعليم بوظائفه المتعددة لا يتم إلا بكفاءة القائمين على توجيهه، وأن جودة التعليم لا يمكن أن تتحقق إلا بالمعلم المؤهل القادر على أداء دوره بنجاح وفاعلية، وإن من الأهمية بمكان إجراء عملية إعادة وتوجيه لإعداد المعلمين تكفل تزويدهم بالمهارات اللازمة. وكما هو معلوم فإن تأثير سلوك المعلم لا يكون فقط على التحصيل المعرفي، وإنما أيضاً على إكسابهم المهارات الحياتية كالعلاقات الاجتماعية، والقدرات التفكيرية، وغيرها من المهارات. وهكذا فإن الحديث عن تنمية المهارات الحياتية لدى المتعلمين يجب أن يسبقه التأكد من تملك المعلم لهذه المهارات وتمكنه منها.

يعتبر المعلم إذن أحد العوامل التي تساعد على امتلاك المهارات الحياتية لدى المتعلمين، فالأداء التدريسي السليم للمعلم هو ما يشجع على التفاعل الجيد بينه وبينهم. من هذه العوامل ما يتعلق به في ذاته كالقدوة في الممارسة، وأن يتصف بالقيم والأخلاق وقدرته على الإقناع بأهمية تملك هذه المهارات في حياتهم الشخصية والمجتمعية، ومنها ما يتعلق بطرق التدريس كاستخدامه لأساليب تدريسية حديثة مثل :حل المشكلات، ولعب الأدوار، والمناقشة، والدراسات الميدانية والعلمية وغيرها، إضافة إلى تنميته لمهارات التفكير والذي بدوره سوف يزيد من الثقة بالذات، وبالقدرات الشخصية.

في هذا الصدد، يؤكد الهريش (2012[35]) على فاعلية بعض الاستراتيجيات في تحسين قدرات المتعلمين وتنمية الاتجاهات ومن أهمها استراتيجية التعليم القائم على حل المشكلات والعمل الجماعي والتفكير الناقد. بالإضافة إلى بعض الممارسات مثل استخدام العلاقات الإنسانية واستخدام التواصل الفعال والحوار مع المتعلمين واحترام المتبادل والتي بدورها تساعد على إدارة الصف (السيد، 2005[36]).

يؤكد الحايك والسوطري، (2013[37]) أن هناك استراتيجيات تدريس ينبغي للمعلمين تمثلها واستخدامها وتطبيقها لأنها تجعلهم قادرين على تحقيق أهداف تعليمية تتجاوز الحفظ للمعلومات وتركز على القدرات والمهارات مستفيدين في ذلك من التطور التكنولوجي. وأنه بالنظر إلى ما يمكن أن توفره استراتيجيات التدريس الحديثة التي يستخدمها المعلم في تدريسه فإن ذلك سوف

ينعكس من خلال توليد قدرات عقلية عليا، في تفعيل تعلم التلاميذ على توظيف ما تعلموه في حياتهم وتوليد أفكار أصيلة وحلول جديدة للمشكلات اليومية للأفراد والمجتمعات (الهدهود والسعايدة، 2013[38]). نستحضر هنا دراسة للباحث Sugyama (2008[39]) حول أثر مجموعة من الأساليب التعليمية في إكساب المهارات الحياتية ولا سيما المتعلقة بالمهارات الاجتماعية وتنمية إدراك الذات، وطبقت الدراسة على مجموعة من الطلاب حيث استخدم الباحث الدراسة التجريبية. توصلت هذه الدراسة إلى أن أساليب الوعظ والإلقاء والنمذجة كانت أقل فاعلية في تنمية المهارات الحياتية، واقترحت تقديم مجموعة من المهارات الحياتية عن طريق برامج تعتمد على الأنشطة حركية.

إن الإدراك العميق لأدوار المعلم سيدفع الى إحداث تحول في وظائف المعلم. فمن خلال أوراق العمل التي قدمت خلال المؤتمر الذي عقد بجامعة ملبورن بأستراليا (2003)، تم التركيز على أدوار معلم المستقبل، بكونه سيصير ميسراً وخبيراً في استراتيجيات التعلم، وهذا يتطلب بالتأكيد توافر مهارات وكفايات شخصية وتدريسية وتكنولوجية (كامل، 2007 [40]). وعليه فإن معلم الغد يجب أن يشجع على التعلم النشط، ويقدم تغذية راجعة سريعة، ويخلق جوا من التفاعل الايجابي، ويتعامل بوعي وحكمة مع مختلف الذكاءات الموجودة في الفصل، ويراعى الفروق الفردية بين المتعلمين. كما يجب ان يكون متملكا لأهم المهارات المتعلقة بالأداء التدريسي وهي: مهارات التخطيط للتدريس، مهارة صياغة الأهداف السلوكية، مهارة تحليل المحتوى، مهارة إدارة قاعة الدرس، مهارة طرح الأسئلة الصفية، مهارة إثارة دافعية الطلاب نحو التعلم، مهارة استخدام الوسائل التعليمية، مهارة تقويم تحصيل المتعلمين وبناء الاختبار الجيد.

من جانب آخر يجب أن يكون المعلم قادرا على اكتشاف المهارات لدى المتعلمين، فالمتعلم ليس صفحة بيضاء وإنما من المؤكد أنه يملك قدرا معينا من مهارة حياتية ما، لذلك على المعلم أن يعمل على تنميتها والاستفادة منها واستثمارها في العملية التعليمية، بحيث يتحول دور المعلم من مصدر للمعلومات إلى مرشد وقائد للعملية التعليمية مستفيدا بما توفره التقنية من أدوات، وما يمتلكه الطالب من مهارات.

وأخيرا، فإن تحقيق هذه الجانبية المهنية للمعلم التي تؤهله للقيام بدوره على أتم وجه في تحقيق التحصيل المعرفي للمتعلمين، وإكسابهم لمجموعة من المهارات الحياتية الأساسية تستوجب مرافقة المعلم بشكل مستمر والتأكد من تملكه لهده المهارات، بداية خلال سنوات التدريب قبل تخرجه، من خلال اعتماد مكون المهارات الحياتية ضمن مجزوءات التكوين، ولاحقا بعد تخرجه، من خلال استفادته من دورات تكوينية مستمرة طيلة مساره الوظيفي، حتى يكون دائما مواكبا للمستجدات العلمية والتكنولوجية ومدركا للتغيرات المجتمعية.

خامسا: التجربة المغربية في نهج المقاربة المهاراتية

منذ صدور الميثاق الوطني للتربية والتكوين (1999)، يلاحظ المتتبع للشأن التربوي تحولا في السياسيّات التعليمية المغربيّة من تحويل المدرسة من مدرسة الاستقطاب الأيديولوجي إلى مدرسة التفاعل الاجتماعي والاندماج الفاعل في الحياة المدرسيّة، والحياة المجتمعيّة والسياسيّة، لتصير المدرسة فاعلا فعّالا في ترسيخ القيم الكونيّة الحداثيّة في وجدان الفرد والجماعة، وذلك من قبيل الحرّيّة والمواطنة وقبول الاختلاف... وهو ما يعكس بشكل ضمني تحولا في تصورات الدولة وتوجهاتها ومواقفها، فلطالما كانت المدرسة المرآة العاكسة لإيديولوجية الدولة التي اختارت اليوم أن تتبنى القيم الكونية الحداثية وتسهم في إرسائها عبر السياسات التعليمية الراهنة حتى يتحقق الانسجام والاتساق مع التحولات التي يعرفها المجتمع المغربي خاصة والمجتمع الدولي عامة. ثم جاءت الرؤية الاستراتيجية 2015-2030، ولا سيما الرافعة الثامنة عشرة لتأكد على أن التربية والتعليم والتكوين، والتنشئة الاجتماعية والتربية على القيم،

والإسهام في الترقي الاجتماعي، هي من الوظائف الأساسية للمدرسة، مما يعني أهمية ذلك في ترسيخ مجتمع المواطنة والديموقراطية والمساواة.

1. المهارات الحياتية في المبادرات التربوية بالمدرسة المغربية

انخرط المغرب في مجموعة من المبادرات التربوية التي تروم تنمية المهارات الحياتية.

1. 1 مشروع "فرصتي"

في سنة 2015، انخرط المغرب في مبادرة مشروع "فرصتي" الممول من طرف الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بالمغرب (USAID Morocco) والمنجز من طرف المنظمة الدولية للهجرة والمنظمة الدولية للشباب. استهدفت هذه المبادرة تنمية مجموعة من المهارات الحياتية لدى المتعلمين ضمن أنشطة الحياة المدرسية من خلال إنشاء "نادي المهارات الحياتية" على مستوى مجموعة من المؤسسات التعليمية بالسلك الابتدائي والسلك الثانوي الإعدادي. يشرف على "نادي المهارات الحياتية" مجموعة من الأساتذة الذين تلقوا تكوينا في الموضوع ووفق دليل عملي يتضمن مجوعة من الأنشطة التي تستهدف مهارات التواصل والتعاون والتفاوض والتفكير النقدي وتقبل الآخر وحل المشكلات.

1. 2مشروع "مهارتي"

تم إطلاق هذا المشروع في إطار التعاون بين وزارة التربية الوطنية ومنظمة اليونيسيف (2017-2021) بهدف تنمية المهارات الحياتية وقيم المواطنة بسلك الثانوي الاعدادي، وذلك على مستوى أربع أكاديميات (جهة طنجة-تطوان-الحسيمة، جهة الشرق، جهة مراش-آسفي، جهة سوس-ماسة). يستهدف مشروع "مهارتي" مجالين للتدخل:

- **المجال الأول**: تعزيز قدرات أطر التدريس من خلال تقديم مقاربات تعليمية تعلمية داعمة لتطوير أساليب وطرائق تعليمية مبتكرة تعزز التمكن من المهارات الحياتية والتربية على المواطنة.
- **المجال الثاني**: تنمية المهارات الحياتية وقيم المواطنة من خلال الأنشطة اللاصفية كامتداد للأنشطة الصفية لتعزيز التكامل بينهما.

ارتكزت المقاربة المهاراتية حسب منظمة اليونيسيف على تنمية اثنا عشر مهارة حياتية أساسية وفق الأبعاد الأربعة للتعلم: البعد المعرفي (تعلم أن تعرف) والبعد الفعال (تعلم أن تفعل) والبعد الفردي (تعلم أن تكون) والبعد الاجتماعي (تعلم من أجل العيش معا). تندرج تحت كل بعد تعلمي ثلاث مهارات حياتية تم اختيارها بناء على أهميتها وتأثيرها، نستعرضها في الخطاطة أسفله:

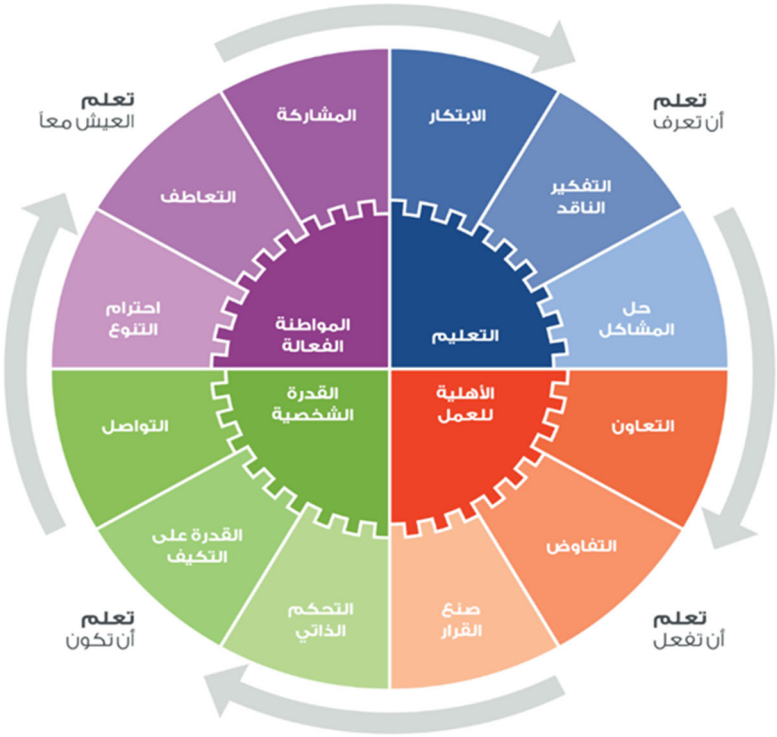

اختارت وزارة التربية الوطنية تبني المقاربة المهاراتية من خلال تكييف الأنشطة التعليمية التعلمية المتضمنة في مختلف المواد بالارتكاز على أبعاد التعلم الأربعة السابق ذكرها والتي سيتم من خلالها تنمية المهارات الحياتية الأساسية الاثنا عشر. تم وضع مخطط متكامل لتنزيل هدا المشروع خلال الفترة الممتدة بين 2017 و2021 وذلك من خلال أربع مراحل:

- **المرحلة الأولى**: توحيد الرؤية بأهمية تنمية المهارات الحياتية بين وزارة التربية الوطنية وباقي الوزارات والمنظمات غير الحكومية من خلال مشاورات وطنية.
- **المرحلة الثانية**: تطوير محتوى تعليمي وفق المقاربة المهاراتية وتدريب المفتشين وأطر التدريس وتعبئة الموارد اللازمة.
- **المرحلة الثالثة**: تجريب المحتويات المنجزة التي تستهدف تنمية المهارات الحياتية على عدد من المؤسسات الاعدادية.
- **المرحلة الرابعة**: تطوير أدوات لقياس مخرجات التعلم الخاصة بتنمية المهارات الحياتية وقيم المواطنة.

[عرفت هذه المبادرة تعثرات على مستوى التنزيل بسبب الارتباك الذي عرفته المؤسسات التعليمية بسبب جائحة كورونا (2020)، ولازال المشروع في مراحله الثالثة والرابعة].

1. 3مشروع "التثقيف بالنظير"

ترتكز فلسفة التثقيف بالنظير على التأثير القوي المتبادل بين الأقران، فهي مقاربة منهجية – تواصلية، أساسها فاعل جديد وهو "المثقف النظير"، تهدف بالأساس إلى إقدار المجموعات الهشة على تغيير السلوكيات المولدة للخطر. وتكمن أهمية هذه المقاربة في التأثير الكبير للمثقف النظير على نظرائه نظرا لمشاركته لهمومهم ومشاكلهم، إضافة على قدرته على رصد السلوكيات الخطرة لنظرائه بشكل سهل لقربه منهم، وتبليغ المعلومة بسهولة أكبر نظرا للثقة التي يضعها النظراء فيه، بحيث تأخذ المعلومة على أنها نصيحة من صديق حميم على عكس باقي الأشخاص (الأستاذ، الوالدين، الإخوان...) حيث تفهم على أنها أمر.

من هنا جاء مشروع "دعم الارتقاء بقيم التسامح والسلوك المدني والمواطنة والوقاية من السلوكيات المشينة في الوسط المدرسي" (APT2C) بفضاءات الحياة المدرسية من خلال إعداد مصوغات ودلائل للتكوين. وقد تم تنفيذ هذا المشروع بشراكة بين وزارة التربية الوطنية، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالمغرب، والرابطة المحمدية للعلماء على مدى أربع سنوات (2018-2022). استهدف المشروع تعزيز قدرات الأساتذة منشطي أندية الحياة المدرسية في موضوع: تعزيز قيم التسامح، والوقاية من السلوكيات المتطرفة في الوسط المدرسي، عبر مجموعة من العمليات المرتبطة بالبناء البيداغوجي لمختلف الأنشطة ذات الصلة، حيث تم التركيز به على أهمية المثقف النظير في تغيير سلوكيات أقرانه وتنمية مجموعة من المهارات لديهم لإعادة بناء ذواتهم والمساهمة في بناء الذات المجتمعية.

لتنفيذ المشروع تم تطوير حقيبتين تكوينيتين تهم "مقاربة التثقيف بالنظير والمهارات الحياتية"، الأولى سنة 2018[41]، والثانية سنة 2021[42]، وقد ضمت الحقيبتين ثلاثة عشر دليلا للتكوين من بينها "دليل المهارات الحياتية". يهدف هذا الدليل الى تحقيق تأطير تربوي يشرف عليه المثقفون النظراء (خضعوا لتكوين مسبق) موجه للمتعلمين والمتعلمات من أجل بناء قدراتهم ومهاراتهم الحياتية حتى يكونوا مؤهلين لمواجهة الصعوبات والعوائق النفسية والسلوكية والمعرفية في شتى المواضيع التي ترتبط بحياتهم، حتى يكونوا محصنين من أي معلومات خاطئة قد تعرضهم للخطر أو أي اختراق محتمل نضرا لوضعيتهم الهشة. وقد ركز الجزء العملي من دليل المهارات الحياتية على سبعة مهارات وهي: مهارة اتخاذ القرار ومهارة التفاوض ومهارة حل المشكلات، ومهارة مقاومة ضغوط الأقران ومهارة الإنصات ومهارة القيادة ومهارة العمل بروح الفريق.

1. 4مشروع "برنامج الشباب الإفريقي في المجال الرقمي وريادة الأعمال":

تم إطلاق برنامج تكويني بناء على اتفاقية شراكة بين وزارة التربية الوطنية وجمعية "إنجاز المغرب" وبدعم من شركة IBM، يروم تقوية مهارات الشباب الإفريقي (Open P-Tech for Africa[43])، حيث استهدف تنمية المهارات الرقمية والكفايات المهنية وريادة الأعمال لدى نصف مليون شاب إفريقي، منهم 50 ألفا متعلم ومتعلمة من جميع ربوع المملكة المغربية تتراوح أعمارهم بين 14 و25 سنة، وذلك وفق خطة تدريبية امتدت على عشرة أيام.

1. 5تجارب أخرى

تجدر الإشارة الى أن هناك تجارب فردية لمؤسسات تعليمية اختارت اعتماد المقاربة المهاراتية في تعليم أبنائها. نذكر على سبيل المثال لا الحصر مدرسة توجد في أعالي جبال الأطلس بأزيلال، انها المدرسة الحية بآيت بوكماز التي تعتمد على "بيداغوجية مونتيسوري" والتي تجعل المدرسة في صلب الحياة وتقدم لمتعلميها مهارات الحياة اللازمة، بما يتلاءم مع طبيعة بيئتهم ومتطلباتها، حيث يتم التركيز على مهارة الحياكة والنجارة والزراعة والطبخ والتشجير، من خلال منهاج تعليمي منفتح ومفعم بالحياة.

2. المهارات الحياتية من خلال أنشطة مراكز التفتح الأدبي والفني

تعرف مؤسسات التفتح بأنها فضاء خاص للإبداع في المجال الفني والأدبي، تخصص له بناية مؤسسة تعليمية عمومية فارغة أو جناح بحجرات مغلقة بإحدى المؤسسات التعليمية. تحتضن مجموعة من الورشات في مجال الفن المسرحي والأدبي والموسيقى والتشكيل وفنون الصوت والصورة إضافة إلى خزانة ومكتبة وسائطية وجناح خاص باللغات لمزاولة أنشطة الإبداع الأدبي بمختلف ألوانه. يسهر على تأطير هذه الورشات أساتذة متخصصون كل في مجاله، يقدمون دروسا نظرية وتطبيقية. تستقبل مؤسسات التفتح الفني والأدبي تلاميذ مؤسسات الحوض التربوي التابعة له، والمتراوحة أعمارهم بين 6 و18 سنة، وذلك في حدود المقاعد المخصصة لكل فئة. تستهدف مراكز التفتح الأدبي والفني مجموعة من المهارات، نذكر على وجه الخصوص مهارات الإبداع والتواصل والتعاون.

3. المهارات الحياتية ضمن منهاج السلك الابتدائي المنقح 2021

سعت المنظومة التعليمية المغربية الى إدراج مكون تنمية المهارات الحياتية ضمن منهاج منقح للسلك الابتدائي (2021)، وذلك انسجاما مع الغايات الكبرى لنظام التربية والتكوين المرتكز على تنشئة المواطن المغربي على الثوابت الوطنية، وجعله متصفا بالاستقامة والنزاهة، والمتسم بالاعتدال والتسامح، والشغوف بطلب العلم والمعرفة في أرحب آفاقها، والمتوقد بروح المسؤولية والمبادرة الايجابية للإسهام في حيوية نهضة البلاد الشاملة.

جاء في التوجيهات التربوية للمنهاج المنقح أن أنشطة تنمية المهارات الحياتية تندرج ضمن سيرورة إعداد المتعلمين والمتعلمات منذ السنوات الأولى للتمدرس لمواجهة مواقف الحياة اليومية بشكل إيجابي والتمكن من اتخاذ القرار المناسب، والتغلب على المشكلات التي أصبحت تفرض نفسها نتيجة الطفرة الهائلة التي حدثت في عصرنا الحالي، خاصة في ميادين العلوم والتكنولوجيا.

على مستوى المناهج، تم إدراج مجموعة من أنشطة المهارات الحياتية تهم جميع مستويات السلك الابتدائي في المنهاج المنقح (يوليوز 2021[44])، حيث تم إصدار دليل برنامج أنشطة تنمية المهارات الحياتية يرتكز على ثلاثة مدخلات:

- **مدخل مستعرض:** يتم فيه تنمية هذه المهارات من خلال المواد الحاملة لها وفي انسجام وتواز مع أهدافها الخاصة.
- **مدخل مستقل:** من خلال تخصيص حصة زمنية أسبوعية قارة **مدتها** 30 دقيقة يتم التركيز فيها على بناء المعارف والمهارات المرتبطة بالمجالات الكبرى لتنمية المهارات الحياتية بالسلك الابتدائي.
- **مدخل الحياة المدرسية:** الحياة **المدرسيّة** هي المناخ التربويّ والاجتماعيّ لتنمية قيم الناشئة بصورة متوازنة وترجمتها في ممارسات حياتيّة (مهارات الحياة) خلال السلوك المدنيّ. لأجل ذلك، ومنذ صدور الميثاق الوطني للتربية والتكوين (1999)، عمل النظام التعليمي المغربي على التركيز على أنشطة الحياة المدرسية وذلك في سياق إصلاح قطاع التربية والتكوين. في هذا الصدد، قدم القانون الإطار 51.17 المتعلق بمنظومة التربية والتكوين (2019)، في إطار تنزيل الرؤية الاستراتيجية 2015-2030، حافظة من المشاريع من بينها المشروع 10 للارتقاء بالحياة المدرسية والمندرج ضمن سبعة مشاريع تهدف الارتقاء بجودة التربية والتكوين. يهدف هذا المشروع تعزيز قيم المواطنة والسلوك المدني والتنمية المستدامة داخل المؤسسات التعليمية مع إعطاء أولوية لتطوير المهارات والقيم للتلميذات والتلاميذ، وتعبئة كافة الأطراف المتدخلة، سواء الأطر التربوية أو الإدارية أو المجتمع المدني.

حري بالذكر أن اكتساب المهارات الحياتية وتنميتها لدى المتعلمين يبقى مشروطا بمدى قدرة الأنشطة الصفية والأنشطة اللاصفية المدرجة ضمن مجالات الحياة المدرسية في توفير إمكانيات وسياقات حقيقية ومتنوعة للتدرب والتمهير على إعمال وتوظيف مختلف المهارات الحياتية المستهدفة. لكن لا زلنا لحدود الساعة نفتقد الى أدوات قياس الجودة المتعلقة بالمهارات الحياتية وبالتالي لا يمكننا معرفة ما إذا كان يتم بالفعل تعلم المهارة الحياتية وتنميتها أم لا. وهكذا يمكن أن نقول أن هناك فجوة في مجال تقييم وقياس المهارات الحياتية.

3. المهارات الحياتية في مسالك التعليم الجامعي

اختارت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إدراج مكون المهارات الحياتية في التعليم الجامعي في المغرب برسم الموسم الجامعي 2023-2024 والذي ولا شك يعتبر خطوة هامة. فحسب الجهة المسؤولة على القطاع، فإن النموذج البيداغوجي الجديد لسلك الإجازة، يرتكز على التمكين من تكوين مواطنين يتحلون بروح المسؤولية، ويتوفرون على مهارات تقنية ولغوية وسلوكية تساعدهم

على التكيف مع متغيرات سوق الشغل. لأجل هذا قررت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي برمجة ست وحدات أفقية بهدف تعزيز تكوين الطالب بمهارات حياتية وذاتية، ومهارات رقمية، ومهارات تمكن من تنمية وتطوير رصيده الثقافي والفني. بالإضافة إلى ست وحدات في اللغات الأجنبية، بما فيها اللغتين الفرنسية والانجليزية.

ينتظر من نهج المقاربة المهاراتية في التعليم الجامعي المساهمة في تحضير الطلبة لمواجهة التحديات في سوق العمل بشكل أفضل وتعزيز قدرتهم على التفاعل بإيجابية في مجتمعهم.

سادسا: اقتراحات حول تنمية المهارات الحياتية

- مراجعة وتطوير برامج تكوين الطلبة بكليات التربية وبرامج تكوين الأساتذة الجدد بمراكز التكوين بما يتوافق مع تدريس المهارات الحياتية وربطها بمتطلبات المجتمع؛
- عقد دورات تكوينية مستمرة للمعلمين لتنمية مهاراتهم التدريسية فيما يتعلق بتدريس المهارات الحياتية؛
- إعادة بناء المناهج الدراسية بحيث ترتبط بحياة المتعلمين وواقعهم مما سيساهم في تحقيق المهارات الحياتية؛
- تطوير أساليب التعلم ووسائلها من خلال بناء أساليب واستراتيجيات تدريسية تساعد على اكتساب المهارات الحياتية بما ينسجم مع قدرات كل متعلم حتى يتسنى له اكتساب وتعلم المهارات الحياتية؛
- توعية المتعلمين بأن لديهم أنواع مختلفة من المهارات الحياتية وأن كل فرد ينبغي عليه تنميتها وتطويرها؛
- نشر ثقافة المهارات الحياتية بين صفوف المتعلمين من خلال عقد محاضرات توجيهية وبرامج توعوية حول أهمية اكتساب المهارات الحياتية؛
- التركيز على أهمية الحياة المدرسية بما توفره من أنشطة متعددة ومجالات رحبة لتنمية وترسيخ المهارات الحياتية.

خاتمة

يعيش العالم اليوم طفرة علمية وتكنولوجية غير مسبوقة، أحدثت تحولات عميقة في الأفراد والمجتمعات، ووضعت الجميع أمام تحديات مختلفة لها تأثيرات متعددة مما يستوجب إعادة النظر في حصن الحصون ألا وهو التعليم. وهكذا برزت المقاربة المهاراتية كبراديغم فعال ومستدام ضمن الأنظمة التربوية، من شأنه مساعدة الفرد على تأهيله نفسيا ومجتمعيا ومهنيا وقِيَميا.

إن التعليم المبني على المهارات الحياتية أضحى مطلباً أساسياً تنادي به المنظمات الدولية، والمؤسسات التربوية والتعليمية المختلفة في جميع اسلاكها، وتسعى إليه الدول الغنية والفقيرة على السواء. إلا أن الأمر يتطلب خطة علمية وعملية شاملة ومحكمة، تنطلق أولا من إعادة التفكير في فلسفة التعليم الجديدة التي تعِد بمخرجات تساير المتغيرات وتواكب المستجدات. وبالتالي فإن نهج المقاربة المهاراتية سيستوجب وبلا شك تعبئة موارد مادية وبشرية هائلة.

سعت المنظومة التعليمية المغربية بدورها الى إرساء المهارات الحياتية للمتعلمين وتنميتها لديهم من خلال ثلاثة مداخل: المناهج التعليمية وأنشطة الحياة المدرسية والمشاركة في مختلف المبادرات الدولية. إلا أنه ولحدود كتابة هذه الأسطر، سيلاحظ المتتبع غياب الخيط الناظم بين هذه المكونات الثلاث، مما يجعل من التجربة المغربية تجربة محدودة ويغيب عنها الاتساق والشمولية. فمعظم المبادرات التي أطلقتها وزارة التربية الوطنية بشراكة مع جهات مختلفة تبدو مبادرات معزولة، فلكل مبادرة وجهة نظر وخطة عمل مختلفة بخصوص تنمية المهارات الحياتية، كما أن الفئات المستهدفة غالبا ما تكون عينات محدودة العدد أو تستهدف سلكا تعليميا دون آخر. فيما يخص أنشطة الحياة المدرسية، والتي تعتبر مجالا من الأهمية بمكان في تنمية المهارات الحياتية، لا تكون منسجمة غالبا مع المقررات الدراسية مما يفوت علينا فرصة ثمينة لترسيخ التعلمات وفق المقاربة المهاراتية من خلال هذه الأنشطة وتحقيق الاتساق والتناغم بين الأنشطة الصفية واللاصفية. بالنسبة لإدراج المهارات الحياتية في المنهاج الدراسي المنقح 2021 للتعليم الابتدائي فيعتبر تجربة فتية، ولم تحظ حقيقة بدراسة نتائجها وتتبع مخرجاتها نظرا لما عرفته المؤسسات التعليمية الوطنية والدولية من ارتباك بسبب جائحة كورونا (2020) والتي لازالت المنظومة التربوية تعاني من تداعياتها. من جهة أخرى يعتبر النقص في أدوات قياس المهارات الحياتية وغياب خطة تقييم شاملة ودقيقة وموضوعية عاملا أساسيا يحول دون تتبع تطور المهارة لدى المتعلم. أما التجربة الجامعية في تنمية المهارات الحياتية لدى الطلبة المغاربة فهي تجربة في المهد ولا يمكن الحديث عن فعالية مخرجاتها في الوقت الراهن.

ختاما، يمكن القول أن إرساء المهارات الحياتية وتنميتها وتتبع تطورها يستوجب بداية توحيد الرؤية حول خطة العمل التي يجب ان تنطلق من فلسفة تربوية وطنية وموجهة بإطار مفاهيمي:

- ✓ أن تستهدف كل الأسلاك التعليمية وتنسجم مع متطلبات كل سلك وكل مستوى تعليمي وتأخذ بعين الاعتبار الفوارق المجالية؛
- ✓ أن يتم إدراج المهارات الحياتية كمكون ضمن مكونات التعلم مما يستوجب إعادة النظر في المناهج والمقررات الدراسية وتكييفها بما ينسجم مع المقاربة المهاراتية؛
- ✓ أن تحقق الانسجام والاتساق بين الأنشطة الصفية والأنشطة اللاصفية سواء تلك التي تتم ضمن أنشطة الحياة المدرسية أو تلك التي ينخرط فيها المتعلمون من خلال المبادرات مع جهات خارجية، والتي تقدم للمتعلمين مجالا خصبا لتنمية قدراتهم ومهاراتهم الحياتية؛
- ✓ أن تضع أدوات قياس وشبكة تقييم شاملة وموضوعية لمدى اكتساب المهارات الحياتية لدى المتعلمين مما سيتيح المجال لتتبع تطور المهارة وتغيير استراتيجيات العمل متى استدعى الأمر ذلك. هذا الأمر يستدعي تشجيع البحث العلمي والميداني الذي

يستهدف تطوير أدوات قياس دقيقة تأخذ بعين الاعتبار خصوصية كل مستوى وسلك تعليمي، وكذلك طبيعة مختلف التخصصات التعليمية.

الهوامش:

[1] كامل مصطفى محمد (2007). تصور مستقبلي لأدوار المعلم في ضوء التغيرات المتوقعة في المجتمع ومنظومة التعليم والمعايير، المؤتمر العلمي التاسع عشر، المجلد الثالث، جامعة عين شمس.

[2] الحارثي صبحي معروف (2010). فاعلية برنامج إرشادي نفسي لتنمية مهارات الحياة لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الطائف، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، العدد ١٦ يناير.

[3] الوافي عبد الرحمن (2010). المهارات الحياتية وعلاقتها بالذكاءات المتعددة لدى طلبة المرحلة الثانوية في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة: الجامعة الإسلامية.

[4] ديلور جاك (1996). التعلم: ذلك الكنز المكنون. باريس: اللجنة الدولية للتعليم في القرن الحادي والعشرين (اليونسكو)

[5] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (2002)." المهارات الحياتية"، تونس.

[6] World Health Organization (2008). Skills for Health, WHO.

[7] Utah state office of education (2006). Guide to knowledge, skills and disposition for success-Grade K-12, Utah state office of education.

[8] New Jersey Department of Education, (2004): Career education and consumer family and life skills, http //www.nj.gov/hide/aps/cccs.

[9] الجديبي رأفت محمد علي (2010). تنمية المهارات الحياتية لدى طلاب المرحلة الثانوية في ضوء التحديات والاتجاهات المعاصرة، رسالة دكتوراه كلية التربية، جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية.

[10] المصري منذر وآخرون (2010). دراسة حالة عن الدول العربية (الأردن) التعليم للريادة في الدول العالمية، منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعلم والثقافة.

[11] عمران تغريد وآخرون (2001). المهارات الحياتية، زهراء الشرق بالقاهرة.

[12] Butter wick, S., Benjamin, a., (2006). The road to Employability through personal Development: A critical Analysis of the Silences and Ambiguites of the British Columbia (Canada) life skills Curriculum, International Journal of lifelong Education, v 25, n1, p.75:86.

[13] محمود عبد الرازق مختار (2004). فعالية وحدة مقترحة في أناشيد وأغاني الأطفال، لإثراء بعض المهارات الحياتية اللازمة لهم، مجلة نور المعرفة، عدد 24 إبريل.

[14] صايمة سمر (2010). المهارات الحياتية المتضمنة في منهاج اللغة العربية للصف الثالث الأساسي ومدى ممارستها لدى تلاميذ مدارس وكالة الغوث الدولية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة.

[15] أسكاوس فيليب وآخرون (2005). تنمية المهارات الحياتية لدى طلاب التعليم الثانوي في إطار مناهج المستقبل، القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.

[16] مازن محمد حسام (2002). نموذج مقترح لتضمين بعض المهارات الحياتية في منظومة المنهج التعليمي في إطار مفاهيم الأداء والجودة الشاملة، المؤتمر الرابع عشر، مناهج التعليم في ضوء الأداء، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، جامعة عين شمس، القاهرة، المجلد الأول.

[17] اليونيسيف (2017). إعادة النظر في تعليم المهارات الحياتية والتعليم من أجل المواطنة في الشرق الأوسط وشمال افريقيا: الإطار المفاهيمي والبرامجي. عمان-الاردن، المكتب الاقليمي للشرق الأوسط وشمال افريقيا. مبادرة تعليم المهارات الحياتية.

[18] وزارة التربية الوطنية (2021). دليل المهارات الحياتية والتثقيف بالنظير.

[19] بركات على أحمد (2010). لممارسات التدريسية فى الرياضيات لدى الطلبة المعلمين وعلاقتها بتقديرهم الأكاديمي فى الجامعة والخبرة التدريسية للمعلم المتعاون ومؤهلة العلمي، مجلة الكويت.

[20] عرفة عبد الباقى محمد (2013). كفايات معلم التربية الخاصة وأخلاقيات المهنة، الرياض: مكتبة الرشد.

[21] منظمة اليونسكو (2000). تصنيفات المهارات الحياتية. http://www.unesco.org/ar/beirut

[22] اليونسيف (2008). دليل التدريب على نهج التعليم المبنى على مهارات الحياة، الأردن- عمان – إدارة المناهج.

[23] الحايك صادق (2010). المهارات الحياتية المعاصرة للتطورات التربوية المدمجة في مناهج كليات التربية الرياضية فى الجامعات الأردنية الرسمية، مؤتة للبحوث والدراسات (132-109

[24] حسين أسامة ماهر (2006). توصيف مادة المهارات الحياتية والتربية الأسرية في الخطة الدراسية للتعليم الثانوي. إدارة التعليم الثانوي، وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية.

[25] اللقاني أحمد حسين، وفارعة حسن محمد (2001). مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل. عالم الكتب، القاهرة.

[26] أبو حجر فايز محمد فارس (2003). أثر برنامج تدريبي مقترح في ضوء المها ا رت الحياتية على الفاعلية التدريسية لدى معلمي العلوم والصحة في المرحلة الأساسية الدنيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

[27] البنا ولاء محمد صابر (2004). فعالية برنامج في الاقتصاد المنزلي لتدريب معلمي الأميين على تدريس بعض المهارات الحياتية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جمعة عين شمس، القاهرة.

[28] خليل محمد والباز خالد (1999). دور مناهج العلوم في تنمية بعض المها رات الحياتية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، المؤتمر العلمي الثالث مناهج العلوم للقرن الحادي والعشرين رؤية مستقبلية، الجمعية المصرية للتربية، المجلد الأول.

[29] عمران تغريد وآخرون (2001). المهارات الحياتية، زهراء الشرق بالقاهرة.

[30] عقوني محمد (2023). المهارات الناعمة والمهارات الصلبة. 153ص

[31] قويدر أريج محمد رمضان (2017). دور المهارات الناعمة في تحسين أداء العاملين في الوزارات الفلسطينية. رسالة ماجستير، جامعة الأقصى بغزة. http://hdl.handle.net/20.500.12358/19404

[32] Gutman, L.M. and Schoon, I., (2013). The impact of non-cognitive skills on outcomes for young people. Education Endowment Foundation, 59(22.2), p.2019.

[33] Hampf, F., Wiederhold, S. and Woessmann, L., (2017). Skills, earnings, and employment: Exploring causality in the estimation of returns to skills. Large-scale Assessments in Education, 5(1), p.12.

[34] الحصين عبد الله (2002). تطوير استراتيجية لإعداد المعلم في دول مجلس التعاون الخليجي في القرن الحادي والعشرون، الندوة التربوية الأولى، كلية التربية، جامعة قطر.

[35] الهريش أحمد ناجم (2012). دراسة توظيف معلمي العلوم بالمرحلة الثانوية للممارسات التدريسية وفق متطلبات اقتصاد المعرفة من وجهة نظر مشرفى العلوم، رسالة ماجستير غير منشورة- كلية التربية – جامعة أم القرى.

[36] السيد سليمان (2005). الإدارة الصفية: تكوين البيئة الصفية الناجحة، فلسطين: دار الكتاب.

[37] الحايك صادق خالد والسوطري حسن عمر (2013). أثر استخدام أسلوب الاكتشاف الموجه على بعض المهارات الحياتية لدى طلبة الصف السابع الأساسي. مجلة جامعة فلسطين التقنية للأبحاث، العدد (1).

[38] الهدهود نهلة عبد الرؤوف والسعايدة منعم عبد الكريم (2013). أثر تدريس التربية الرياضية باستخدام استراتيجيات التدريس المبني على المهارات الحياتية وتنمية التحصيل واللياقة البدنية لطالبات المرحلة الثانوية في الأردن، دراسات العلوم التربوية، المجلة 40، ملحق 1.

[39] Sugyama, Yashio (2008). Current Status and Prospect of Life Skills Education through Physical Education in school, Journal of teaching in physical education, vol.30.

[40] كامل مصطفى محمد (2007). تصور مستقبلي لأدوار المعلم في ضوء التغيرات المتوقعة في المجتمع ومنظومة التعليم والمعايير، المؤتمر العلمي التاسع عشر، المجلد الثالث، جامعة عين شمس.

[41] وزارة التربية الوطنية (2017). الحقيبة التكوينية الأولى للتثقيف بالنظير.

https://www.men.gov.ma/Ar/Documents/Dcartable-isocultiv/DcartabeFPedag2017.pdf بتاريخ 23 ماي 2020.

[42] وزارة التربية الوطنية (2021). الحقيبة التكوينية لمشروع دع تعزيز التسامح والسلوك المدني والمواطنة، والوقاية من السلوكيات المشينة في الوسط المدرسي. https://www.men.gov.ma/Ar/Pages/Publication.aspx?IDPublication=6347 بتاريخ 03 يوليوز 2021

[43] وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي (2021). المذكرة الوزارية 19 * 21 الصادرة بتاريخ 22 يناير 2021 في شأن تنزيل برنامج مهارات الشباب الإفريقي الذي تنجزه الوزارة بشراكة مع جمعية إنجاز المغرب وبدعم من شركة IBM

رابط المذكرة:

http://www.taalimtice.ma/sites/default/files/ACTUALITES/2021/02/03/3173/note_019-21.pdf

[44] مديرية المناهج (2020). مستجدات المنهاج الدراسي للتعليم الابتدائي برسم سنة 2020-2021. وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي.